وإفساد كذلك للشخصية؛ ففي اللحظة التي يتحول فيها التشجيع -الحسي والمعنوي- إلى شرط للقيام بعمل أو الكف عنه ينبغي أن يوقف التشجيع في الحال، ويلزم الطفل بأداء العمل أو الكف عنه إلزاما بغير أجر.. ولا بأس بعد ذلك من العودة إلى التشجيع بعد القيام بالعمل المطلوب، وبعد أن تزول نهائيا صورة الشرط سواء كان شرطا مقدما أو مؤخرا.. المهم هو الفصل الكامل بين أداء العمل الضروري وبين اشتراط الثمن المدفوع»[1].

هذا ولا حرج أن تشجع ولدك وترصد له المكافآت -المادية والمعنوية- في شيء ليس من واجبه القيام به؛ كتعلم لغة أجنبية أو نيل ميدالية في رياضته المفضلة أو الحصول على مركز متقدم في الاختبارات المدرسية.

لا شيء في هذا، ما دام العمل غير تكليفي، بل ويستحب الثناء والمكافأة في هذه الحالة.

***

(1) منهج التربية الإسلامية.

22 إذا وعدت ولدك فأوف بوعدك

فأخطر ما تفعله أن تسرف في وعود ولا توفي بها، فهـذا جـدير بأن يفقد الطفل الثقة بـك وبوعـودك، وعـدم احـترام الأب لوعـده يتسبب في زعزعة قيمة (الوفاء بالوعد) بداخل الطفل بشكل قد يمثل خطرا على سلوكه في المستقبل.

فلا تظن أن الحلوى التي وعدته بها وأخبرتـه أنـك ستحضـرها معك ليلا ولم تحضـرها ناسـيا أو قاصـدا لـن تـؤثر في نفسيته أو في مقدار احترامه لكلمتك.

ولا تظن أن المكافأة التي شحذت بها همته كي يـنجح ويتفـوق وقد كنت تعلم أنك لن تحضرها له قد مرت عليه مرور الكرام.

أبناؤنا من كلماتنا وتصرفاتنا ووعودنا يبنون شخصـياتهم، ومعـايير احترام الكلمة والوعد والالتزام الخلقي تتكون من مثل هذه المواقف.

وأنصحك عزيزي الأب إذا وعـدت ولـدك بشـيء ونسـيت أن تحضره أن تعتذر له وتعـده أن تحضـره في أقـرب وقـت، وأن تكـون حريصا على الوفـاء بوعـدك، وإذا تـذكرت بعـدما دخلـت شـقتك الحلوى التي وعدته بها أن تعود أدراجك مـرة أخـرى لتشـتريها ولا بأس أن تخبره بأنك عدت من أجل الوفاء بوعدك له، فهذا من شأنه أن يرسخ قيمة هامة بداخله.

23 لماذا تحب ولدك؟

هل لأنه متفوق، أم لأنه خفيف الظل لماح متقدم في تحصيله الدراسي؟

أم تحبه لأنه هو لا غيره ولدك؟!

بديهيا تحبه لأنه ولدك.. فلذة كبدك التي تمشي على الأرض، ولكن هل يعرف هو بذلك؟

وهل يشعر بأنك تحبه وتهواه لأنه هو هو؟

لا قبحه ولا جماله.. لا تفوقه ولا رسوبه هما معايير حبك له.. وأنك تحبه فقط لأنه ولدك.

تحبه عندما ينجح وعندما يكبو.. تحبه إن فاز وإن خسر.. إن أقبل وإن أدبر.

إن حب الأب لابنه ليس حب إنجازات، بل هو حب خالص.. ويجب أن يشعر طفلك بهذا؛ لا بد أن يشعر ولدك أنك تقف بجانبه حتى وإن تخلى عنه العالم بأكمله، تؤمن به وبقدراته يوم يكفر به الناس، تراه كبيرا يوم يستهين به البشر ويستصغرونه.

«فأبسط قاعدة لجعل ولدك سعيدا مطمئنا ذي نفس صافية هو أن يشعر بأنك تحبه رغم كل شيء».

إن من أخطائنا الشائعة -عزيزي الأب- أننا نرهن دائما حبنا لأبنائنا -بشكل إرادي أو لا إرادي- بالمقابل الذي سينجزونه، بالشكل الذي يولد لدى الطفل شعورا بأننا نحب إنجازاته لا نحبه لشخصه.

بديهي أن نسعد بالطفل المتفوق، وبديهي كذلك أن نعاتب ونعاقب الطفل الكسول.

ولكن يجب أن يقر في نفس الطفل أن معاتبتي وعقابي له ليست إلا لأني أحبه، لا بد أن يدرك أن قسوتي التي قابلته بها حال خطئه هي قسوة المحب، وعقابي كان من أجل تهذيبه وتعليمه. أما قبولي وحبي له فلم ولن يتغير أبدا..

تزداد هذه النقطة أهمية إذا كان ابنك به عيب أو علة خِلْقية.. أو كان ضعيف الذكاء.. هنا يجب أن يشعر بتقبلك له، لا أقول شفقتك به.. بل تقبلك له.

وليست وصيتي بقبول الطفل على ما هو عليه نابعة من أسباب أخلاقية أو عاطفية فحسب، وإنما هناك نقطة عملية مهمة للطفل، وهي أن الطفل الذي يتقبله أهله بصرف النظر عما فيه من نقص وعيوب ينشأ واثقا من نفسه معتزا بذاته، سعيدا في

حياته -على الرغم مما تسببه له عيوبه من معاناة- ويحمل الطفل الذي تقبله أهله بالإضافة إلى ذلك روحا معنوية تمكنه من الإفادة من جميع طاقاته، ومن اغتنام كل الفرص التي تعرض له إلى أقصى حد ممكن، ويملك إلى جانب كل هذا طاقة كبيرة على مواجهة التحديات التي تواجهه. إن قبولنا للطفل على علاته يوفر له دعما اجتماعيا هو بأمس الحاجة إليه، وإن ذلك الدعم يوفر له من الأمن والثقة أكثر بكثير مما نتصور. وعلى العكس من كل هذا يكون الطفل الذي يذكره أهله بعيوبه ونواحي قصوره، أو يشعرانه أنه يشكل عبئا عليهم، إنهم بذلك يجعلون آثار علته العقلية أو الجسدية مضاعفة عليه أضعافا عديدة.[1]

* * *

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.

24 لا تنس أنك بشر

والبشر يخطئون، والآباء كذلك -رغم اعتراض بعضهم- يخطئون، وربما يخطئون في حق أبنائهم، فهل يعتذر الأب لابنه إذا أخطأ في حقه أم أن هذا مخالف لقواعد التربية، واهتزاز لصورة الأب في عين الابن؟

يجب أن تعي -عزيزي الأب- أن اعتذارك لطفلك حال خطئك أسلوب في حد ذاته من أساليب التربية، ووسيلة غير هينة في زرع مبادئ الصلاح في نفسه، فاعتذارك هو إعلان غير مكتوب بـ:

- احترامك لذاته، وأنه يمتلك شخصية مستقلة جديرة بالاحترام.
- أن حقه مصون حتى لو كان أبوه هو المخطئ، وهذا يرسخ العدل في نفسه.
- أن الاعتذار سمة الشجعان، وأنه لا غضاضة أن تعتذر إذا أخطأت أو جانبك الصواب في شجاعة وبلا تردد.
- تيقن الابن أن أبيه سيعتذر إذا أخطأ، تجعله يثق في صحة قراراته ويحترمها.

- لكن أن تتخذ ضد ولدك إجراء يتضح لك أن به تعسفا، أو مبنيا على باطل وتستمر في عقابك، رافضا أن تعيد النظر في عقابك أو تعتذر له عن انفعالك أو غضبك أو تسرعك في الحكم عليه، فهذا ظلم له، وترسيخ لمبدأ الكبر والعناد والقهر بداخله.

* * *

25 حاول قدر استطاعتك التقليل من الأوامر

مشكلة إلقاء الأوامر بكثرة تساعد على تكون المقاومة لدى الطفل، فطفلك مثلك لا يحب الأوامر المتتالية والتي تحد من حريته، ونراه يلجأ مع كثرة الأوامر إلى العصيان والتمرد.

لذلك وجب أن نخفف من حجم أوامرنا، ونجعل بعض طلباتنا تأخذ شكل اقتراح أو طلب.

مثلا:

حبيبي، ما رأيك أن تذهب لغرفتك حتى تستيقظ مبكرا؟ بدلا من: محمد، اذهب لتنام.

حبيبتي، هل يمكن أن تكفي عن اللعب قليلا حتى أنتهي من مكالمتي؟ بدلا من: يكفي لعبا، أو لا أريد أن أسمع صوتا.

عزيزي الأب، إن الأوامر الكثيرة غير محببة للنفس، وفرضها عليه بدون شرح وتفهيم ليس بالشيء السليم؛ لأنها وببساطة تعني له عدم احترامنا لشخصه ولقدرته على الفهم والتواصل، وهذا ما يرفضه قطعا.

ولو أننا راقبنا ألفاظنا يوما واحدا لوجدنا أن الأوامر تحتل الغالبية العظمى من مفردات حديثنا مع الطفل، وهو ما لا يساعد في بناء شخصيته بناء متوازنا سليما، فهو إما متمرد على الأوامر، أو متعود على تنفيذ الأوامر، ولا أعتقد أن كلا الشخصيتين ترضيك.

* * *

26 صيــــاد المواهـــب

هو ذلك الأب اللبيب الذي يبحث بعين لماحة عن موهبة في ولده لينميها، الأب الذي يؤمن أن ولده مهما بدا عاديا إلا أن لديه موهبة أعطاها له الله لم تكشف عن نفسها بعد، قد تكون في الرسم أو الحفظ أو الخيال المبدع، وربما تكون في الصوت الحسن أو في ميله للشعر أو رواية القصة.

الأب اللبيب يغتنم الفرصة فتراه يذهب ليشتري دفترا وفرشاة إذا رأى في ولده ميلا للرسم، ويصحبه للمكتبة إذا رآه يعشق الاطلاع، ويحفظه القرآن والأناشيد إذا كان عذب الصوت.

والأهم من ذلك أنه يدرك جيدا أن الموهبة إذا لم تُرعَ ذبلت واضمحلت، أو كما تقول القاعدة (كلّ شيء لا نستخدمه نفقده)، فينمي بداخله الاتجاه العملي وحب الإنجاز، وتكون النزعة العملية لديه أقوى من الكلام والتنظير.

والأب الذي يستطيع أن يربي ابنه على اتخاذ الخطوة الأولى في أي مشروع، ويترجم أفكاره ومواهبه إلى مشاريع ملموسة هو أب يرفع من قدر ابنه ومكانته، ويساعده على اكتشاف مهارات وأفكار لم تكن لتكتشف إلا بالتجريب والعمل.

27 لا تجعل أحد أبنائك يحصل على امتيازات دون الآخرين

يجب توفير جو من العدالة داخل جنبات البيت، وقديما قال أجدادنا: «المساواة في الظلم عدل!!».

ومن الأخطاء الشائعة في التربية تمييز أحد الطرفين على الآخر وعدم المساواة بين الأبناء، هل تظن معي أن هذا شيء هين؟! تعال اقرأ معي هذه الآيات من سورة يوسف: ﴿**إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**﴾[يوسف: 8].

يقول القرطبي في تفسيره: لَمْ يُرِيدُوا ضَلال الدِّين؛ إِذْ لَوْ أَرَادُوهُ لَكَانُوا كُفَّارًا؛ بَلْ أَرَادُوا لَفِي ذَهَاب عَنْ وَجْه التَّدْبِير، فِي إِيثَار اِثْنَيْنِ عَلَى عَشَرَة مَعَ اِسْتِوَائِهِمْ فِي الانْتِسَاب إِلَيْهِ. وَقِيلَ: لَفِي خَطَأ بَيِّن بِإِيثَارِهِ يُوسُف وَأَخَاهُ عَلَيْنَا.

والأب هنا نبي صاحب رسالة، غير أن تفضيله لاثنين من أبنائه دفع الآخرين إلى أن يقوموا بعمل غير معقول. وتعالوا واقرءوا معي تكملة الآيات: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾ [يوسف: 9]، ما أعجب ما أبرم إخوة يوسف، نقتله ثم نتوب ونصبح صالحين، يقول ابن كثير



لا تميز أحد أبنائك عن أخوته

متعجبا من قولهم: «فَأَضْمِرُوا التَّوْبَة قَبْل الذَّنْب». فقط من أجل تفرقة الأب بين أبنائه قتل بعضهم بعضا.

ولهذا كان رسول الهدى ﷺ أشد الناس حرصا على هذه النقطة، فنراه يقول للنعمان بن بشير -رضي الله عنه- وقد أخبره أنه وهب ابنه عبدا كان عنده: «أكلُّ ولدك نحلته مثله؟» (أي أعطيتهم كما أعطيت هذا)، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ: «فأرجعه».[1]

ولطالما أعلنها ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**». [رواه مسلم].

وقوله ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في العطية**» [رواه البخاري].

ولعل هذا ما دفع بعض السلف لأن ينبهوا قائلين: «إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك».

والأطفال الصغار يتنبهوا بشكل يثير الدهشة لأي حركة تمييز أو تفضيل لأحد إخوانهم عليهم، حتى لو في بسمة أو كلمة تشجيع، فكان أمر الرسول الهادي بأن يكون العدل عاطفيا ونفسيا كما هو معنويا وماديا حتى في اللمسة والقبلة.

* * *

---

(1) نص الحديث في البخاري.

28 داعب خياله وارتفع بطموحاته

للطفل خيال عجيب يرى من خلاله ما يشاء وقتما شاء بالكيفية التي يهواها. وربما يدفعه هذا الخيال للكذب غير المتعمد -خاصة في سنينه الخمس الأول- فنراه يتحدث عن فيل في غرفة النوم، أو عن أسد يطارده. وهذا من جراء الخيال المفرط الذي يتملك الطفل لا أكثر.

والخيال له مميزات غير محدودة.. وكل اكتشاف أو اختراع نفع الله به البشرية كان في الأصل خيال في عقل صاحبه ألح عليه مرارا؛ وهو ما دعاه لأن يسأل السؤال الخطير: ولِمَ لا؟.

«والخيال عندما نركزه على شيء معين يمنحنا بصيرة نافذة في اكتشاف آفاق ذلك الشيء. وربما كان فقر الخيال من أكثر ما يسبب الإخفاق للأفراد والمؤسسات».[1]

وتستطيع -عزيزي الأب- أن توظف الخيال اللا محدود لدى ولدك في الرقي بطموحاته منذ الصغر؛ بأن تقص عليه قصص الأبطال ومواقف من سير الرجال العظام أهل الصلاح والنجاح،

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.

والذين يصلح الاقتداء بهم ومحاكاتهم والاقتباس من أخلاقهم وسلوكهم.

فالمعايشة الدائمة لقصص العظماء تبني في ذهن الصبي عالمه الذي يطمح أن يجد نفسه فيه، ويساعده على إيجاد القدوة المثالية التي يقتدي بها في حياته المستقبلة.

وقد نراه يتخيل أنه قطز أو صلاح الدين أو محمد الفاتح.. وهذا التخيل محمود ومطلوب، فهو يولد ميلا لدى الطفل لهذه الشخصية بمقوماتها، ورويدا رويدا ومع الزمن يكون هذا التصور هو عالمه الذي يبحث عنه.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: كانت الأمهات والجدات منذ الجاهلية يعرفن فضل إثارة خيال الصغار، فكن يسردن عليهم قصص البطولة والكرم والإيثار قبل النوم خاصة، حتى تتغلغل تلك المعاني في اللاشعور، وتبدأ عملها المستتر. وكن وهن يهدهدن أسرة الصغار ينشدن الأشعار التي تحمل معاني التفوق والعظمة والغلبة والمجد، كما هو معروف ومشهور. ويذكرون في هذا السياق أن هند بنت عتبة كان معها ابنها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكان صغيرا، فقالت لها امرأة وقد رأت مخايل النجابة على معاوية: إن ابنك هذا إذا عاش ساد قومه. فقالت هند -وكانت امرأة شريفة واسعة الطموح-: ثكلته -أي فقدته- إن لم يسد قومه. إ.هـ

وضعت في ذهنه أنها لا ترضى منه إلا أن يكون سيدا على قومه، وقد كان ذلك؛ فقد قاد معاوية الدولة الأموية 20 سنة، وظل واليا على الشام قبلها عشرين سنة أخرى.

لنساعد الطفل منذ الصغر أن يحلم بشيء عظيم، ولنأتِ له بالكتب التي تحكي سير الرجال الذين نبغوا في ذلك الشيء؛ حتى يدخل عالمهم ويسلك مسالكهم وبين الفينة والفينة نذكره بما كان يطمح إليه، ونساعده على توفير الظروف التي تمكنه من تحقيق ذلك.[1]

* * *

(1) المرجع السابق.

29 لا تضق بأسئلته

أعلم أن الطفل يسأل حتى الضجر، ولكني أعلم أيضا أن الطفل الذي لا يسأل كثيرا هو طفل غير طبيعي!!



بل إن أساتذة التربية ينصحون بأن تنمي أنت ملكات التساؤل لـدى طفلك، بأن تقول له: في رأيك كيف يعمل هـذا المصباح، أو كيـف تطير هذه الطائرة؟ ثم قل له: لماذا قلت كذا؛ وذلك لـربط الأسـباب بالنتائج؛ ولكي يعلم أن كل نوع من النتائج لـه مقـدمات وأسـباب، خاصة في المجالات التربوية والدينية والأخلاقية.

فتقول له: لماذا تظن أن فلانا مـن النـاس محبـوب؟ قـد يجـاوب إجابات سطحية، لا تسخر منها وصحح له بأنه محبوب؛ لأنه صادق وأمين، ويحترم الناس، ويعرف الله ويقدره. وهذا مرموق لأنه اجتهد ونجح، وهذا يتسول لأنه لم يكد ويتعب.

بهذا ننمي في الطفل أولا فن السؤال، ثانيا علمناه أن لكل نتيجة سببا، ولكل سبب نتيجة، وأن الحظ والطفرة ليسا من قوانين الحياة.

فالطفـل يتـذرع إلى فهـم المحـيط الـذي نعـيش فيـه بسـيل مـن الأسئلة، ومن واجبنا نحـن الآبـاء أن نشـجعه علـى التسـاؤل، ونكون موضوعيين في إجابته. فما نعرفه نقوله، ومـا لا نعرفـه نعـده بالإجابة عليه عندما نتعلمه.

وإذا كان عقله قادرا على شيء من الموازنة، قلنا له: ربما كـان السبب كذا وربما كان كذا، ولعله يظهر لنا في المستقبل أنه كذا ...إلخ.

والبديل عن إجابته هو كبت تفتحه، وإضعاف ملكة الاستفهام لديه أو إشباعها عن طريق اللجوء إلى التخيل، ثم وقوعه فريسة للأساطير والخرافات السائدة في المجتمع.[1]

إن الأطفال هم الأبطال الحقيقيون لعملية طرح الأسئلة، وربما كانت هذه المسألة من المسائل القليلة التي على الكبار أن يتعلموها من الصغار.

والكبار -مع الأسف- بعدم إدراكهم لحجم النفع الذي يعود على الطفل من حب التساؤل يتصرفون تصرفات مؤذية تجاه هذه القضية؛ فيخمدون روح التطلع والاستكشاف لدى الصغار؛ فتارة يكذبون على الصغير حتى يتخلصوا من عبء التفكير في الإجابة، وتارة يجيبون جوابا خرافيا لا يمت للحقيقة بصلة، وتارة ينهرونه ويزجرونه، وربما قالوا له: كفى تفلسفا، وماذا تستفيد من كثرة الأسئلة؟ ونتيجة لكل ذلك يصبح الصغير مثل الكبار زاهدا في المعرفة، منتظرا للتلقين وللمعلومات القليلة التي سيجود عليه بها أهله ومعلموه.

«إذا تأملنا في سير الناجحين في الحياة وجدنا أنهم استطاعوا أن يسألوا أسئلة ذكية، هيأتهم لاستقبال أجوبة ذكية نفعتهم في

(1) من أجل انطلاقة حضارية شاملة- د. عبد الكريم بكار.

جيلتهم. إن معظم مراحل عملية التفكير تمر بتساؤلات وإجابات، مثل: كيف يكون ذلك؟ ومثل: يا ترى ما هو الممكن؟ ومثل ماذا يمكن أن نفعل؟ وما العقبات التي تعرقل عملنا؟»[1].

هذا وينصح علماء التربية أن نجيب على إجابات الطفل بأسلوب علمي غير معقد كوسيلة للارتقاء بعقله من أيامه الأول، هذا طبعا مع مراعاة أن تكون الإجابات سليمة؛ حتى لا يكتشف الطفل خطأها يوما ما فيفقد الثقة بكل ما يقوله المربي.

وهنا أحب أنوه إلى إشكالية تواجه كثيرا من الآباء في سنين الولد الأولى، بالأخص الست الأول، وهي الأسئلة المحرجة التي ينهال بها الطفل على آذانهم، ولأساتذة التربية يقسمون لأسئلة الطفل في هذه السنين إلى ثلاثة أشكال:

1- أسئلة علمية، مثل: كيف يعمل المصباح؟ كيف تسير السيارة؟

2- أسئلة اجتماعية، مثل: من أين جاء أخي الرضيع؟ أو كيف ولدت؟ لماذا لا يلد أبي؟

3- أسئلة دينية، مثل: أين الله؟ ما حجمه؟ لماذا لا نراه؟ ماذا

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.

يأكل؟ هل ينام مثلنا؟ كيف يرانا وهو في السماء؟

يجب عليك عزيزي الأب أن تجيب على جميع هذه الأسئلة بتروٍّ وصبر، ولا تتهرب منه؛ حتى لا يبحث عنها لدى شخص آخر ربما يكون غير أمين أو جاهلا فيعطيه إجابات خاطئة تظل عالقة في ذهنه أمدا طويلا. وإذا لم تعرف إجابة السؤال حاول أن تتهرب بأسلوب ذكي إلى أن تسأل وتعرف بأن تقول له: سأتركك تفكر قليلا، أو سأشرح لك الموضوع كاملا بعد العشاء، أو اسأل أختك وانظر هل تعرف أم لا، وإياك أن تنسى أو تتجاهل سؤاله، وحاول جاهدا أن تجيبه على معظم أسئلته، وألا تقول له: لا أعرف، فأنت بالنسبة له مصدر كل شيء، وتعرف كل شيء خاصة في السنين الأول.

وهناك أسئلة قد يسقط في يدك حال سماعها لغرابتها وصعوبة الإجابة عنها، وأنصحك بأن تبسط له كل شيء، وتعمل في ذلك عقلك، ولا تقول له إجابة معقدة، فلن تشفي صدره بل قد تزيده إصرارا على معرفة الإجابة.

وفي كتابه (كيف تربي طفلا ذكيا) يقول جون بيك (jon beck): حاول الإجابة على أسئلة ابنك حتى لو كنت مشغولا، فإذا كنت في حافلة وسألك طفلك، ما الذي

لدى هذه السيدة (يقصد الحمل)، أو لماذا هذا الرجل ليس لديه شعر، اهمس له: سأخبرك فيما بعد، ثم قم بعد ذلك بالإجابة على هذه التساؤلات، وعليك أن تفهمه أنه لا مانع من الأسئلة، ولكن ليست كل الأوقات مناسبة للأسئلة. [1]

والملاحظ -عزيزي الأب- أن جل أساتذة التربية شددوا على خطأ منع الطفل من السؤال وخطر عدم الإجابة على أسئلتهم.

وربما يكون الأمر مزعجا مع كثرة الأسئلة، ولكنه من الأهمية بمكان إذا أردت طفلا يتمتع بالذكاء.

* * *

---

(1) كيف تربي طفلا ذكيا.. تعريب وعرض: أميمة العيسى- مجلة ولدي- العدد 68.

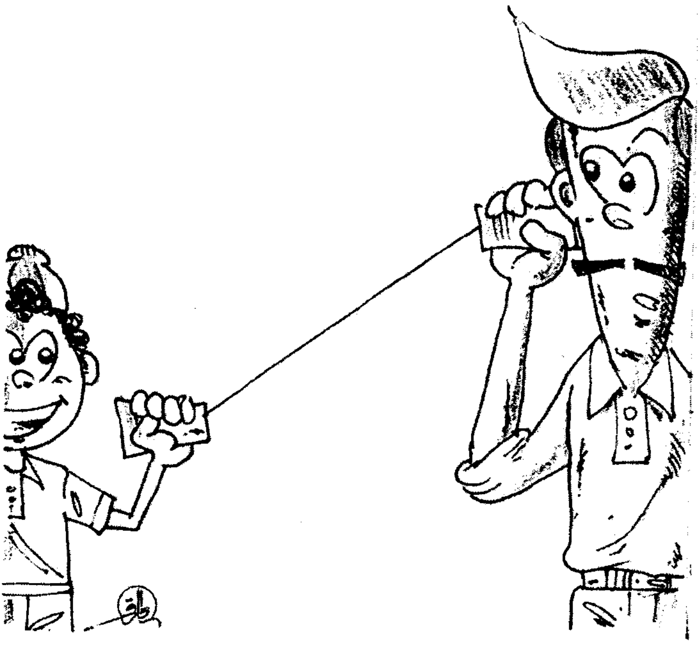
30 تصابَ مع ولدك

كلمه بأسلوبه، ناقشه بمفرداته، دع خيالك يعانق خياله، استخدم نفس طريقته، أو اصبغ طريقتك بالطريقة التمثيلية التي يحبها الأطفال، لا يتنافى هذا أبدا مع احترامه وتقديره لك، لقد كان رسول الله ﷺ يحني ظهره ليمتطيه حفيداه (الحسن والحسين) رضي الله عنهما، وكان الصحابة يدخلون عليه وهو يحملهم فوق ظهره كالفرس بلا خجل أو تحفظ.

الأطفال يجدون لذة إذا دخل ضيف من عالم الكبار عالمهم الصغير، ورأى ما يرونه واستمتع بما يستمتعون به، ولذلك أنصح - عزيزي الأب- أن تلعبا سويا، تقرآ معا، تشاهدا فيلما كرتونيا ممتعا.

فنحن بحاجة إلى أن نتواصل نفسيا مع أبنائنا، وأن نبوح لهم ونستمع إليهم، نحن بحاجة ماسة -وخاصة في هذا الزمان- إلى أن نوثق رباط الثقة والتفاهم مع أبنائنا.

وعندما يجدك الطفل معه دائما ويشعر بقربك واستعدادك لسماعه واحترام مقالته، تكون له بمثابة الأب الصديق أو قل إن شئت: الصديق الأب، فيبوح لك بأسراره وخصوصياته،



خاطب ابنك بطريقته

هذا البوح يساعدك في تصحيح أخطاء ولدك، ومعالجة أي بوادر للانحراف، والأهم من ذلك أنه يساعدك في التأثير فيه، فالناس عامة يتأثرون بمن يحبونهم.

وطفلك عندما يجدك حاضرا في عالمه يتأثر بك ويتواصل معك بسهولة وسلالة.

وبناء جسر من الصداقة مع ولدك منذ صغره، ودخولك لعالمه الصغير، يساعده هو أيضا في دخول عالم الكبار، ويتعلم بسرعة وسهولة كثيرا من صفات الرجال ومواقفهم؛ فتراه طفلا يسبق عمره، ويمتلك عقلية جيدة.

***

31 تفهـم مشـــــاعره..

عندما يصرخ ولدك لأن لعبته كسرت، أو تبكي ابنتك لأنها فقدت دميتها، يجب أن تتقبل مشاعرهما الحزينة ولا تسفه من مقدار ما يعانونه، فبالنسبة لهم قد ضاع وتحطم ترياق السعادة الذي يجعلهم هانئين، يجب عليك حين ترى أحدهم حزينا أن تتقبل حزنه وتتفهم مشاعره بل وتحترمها، كذلك ربما يغضب ابنك إذا طالبته أن يترك لعبته ويخلد للنوم؛ لأن موعد نومه قد حان أو أن تنتزعه من أمام فيلم الكرتون المفضل لديه ليشتري لك طلبا ضروريا، هنا أيضا يجب أن تفهمه أنك فاهم سر غضبه ومقدر مشاعره، ولا بأس في أن تقول له: أنا أعلم أن هذا يحزنك، ولكنك تعلم أني أعتمد عليك في هذا الشيء، أو تقول: أنا كذلك لا أحب أن أترك برنامجي المفضل أو مشاهدة مباراة، ولكن هناك أشياء هامة يجب أن نضحي من أجلها.

فقط مجرد تقبلك لمشاعره حتى وإن لم يكن له مرود إيجابي مباشر من الطفل يجعله يتقبل مشاعره ويتعامل معها بهدوء ويرشدها بذلك.



تفهم مشاعره السلبية

«إن تجارب الأمم ومشاهدات الأحداث تثبت أن البشر -كبارا أو صغارا- هم كائنات عاطفية في المقام الأول. والجانب العقلاني فيهم أضعف مما نظن، لذا فإن معظم الناس توجههم عواطفهم في معظم شئونهم... والأطفال مشاعرهم كاملة وتجاربهم وعقولهم محدودة، ولهذا السبب فإن المسائل العاطفية تكون شديدة التأثير فيهم»[1].

وقد ذكر علماء النفس أن الإنسان لديه 8 انفعالات رئيسية، 6 منها سلبية وهي: (الغضب، الخوف، الحزن، الدهشة، الاشمئزاز، الخزي والعار)، وانفعالان إيجابيان وهما: (السرور والحب)، هذه الانفعالات (السلبية والإيجابية) إذا استطاع الإنسان توظيفها توظيفا صحيحا عادت بآثار طيبة على حياته.

فالغضب محمود عندما تنتهك حقوقنا وإلا أصبح الإنسان بليدا، والخوف مطلوب عند التعرض للخطر وإلا زهقت الأرواح بلا مبالاة، والحزن فرصة طيبة لمراجعة النفس ومعاودة ترتيب أفكارنا، والدهشة تدفعنا للتساؤل والاكتشاف، والاشمئزاز هو الشعور الأمثل لمقابلة الفطر المنتكسة والنفور منها، والخزي والعار على ما فيه هو الذي يدفعنا إلى الهروب بسرعة من الفعل الشائن والعودة إلى أرض الصلاح،

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا.

والإصرار على عدم العودة إلى الشيء السيئ المشين.

كل هـذه المشـاعر يجـب أن نرشّـدها لـدى أنفسـنا وكـذلك في أطفالنا حتى لا يصـابوا بهمجيـة المشـاعر، فنـراه سـعيدا في مـواطن الحزن ومكتئبا في موضع الحبور والفرح.

وهذا يتأتى أولا بأن نفهم مشاعره، وثانيا بأن نشرح له مشاعره.

إن غلاظ القلوب ومتبلدي المشاعر كانوا نتـاج تربيـة لم تسـمح لهم بتفهم انفعـالاتهم ومشـاعرهم، ولهـذا كـان مـن الأهميـة تفهـم مشاعر ابنك واحترامها وترشيدها.

* * *

(32) عفـــوا.. أقنعني أولا!!

الإقناع محور هام من محاور التربية، والإنسان الذي يقنع بحكمة ما يفعل يكون أوثق وأخلص لما يفعل.

والأبناء الذين نشئوا في بيئة فرعونية تعتمد مبدأ (ما أريكم إلا ما أرى) يتصفون بشخصية هشة وعزيمة واهية لا تحرك ساكنا.

يقول الكواكبي: «أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع خير من الترغيب فضلا عن الترهيب، وأن التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم مع الوقار، وأن التعليم عن رغبة في الكمال أرسخ من التعليم الحاصل طمعا في المكافأة أو غيره من الأقران، والقصاص والمعاقبة قلما يفيدان في زجر النفس».

غير أني يجب أن ألفت النظر إلى لبس يواجه كثيرا من الآباء، وهو طلب الابن الاقتناع بأمر عقدي أو ديني كأن تقول البنت:

أقنعني بالحجاب كي أتحجب، أو لا أريد أن أرتدي الحجاب إلا بعد اقتناع حتى لا أخلعه.

أو يقول الابن: ما أهمية الصلاة؟ أو مثلا أنا لا أقتنع بأن الحديث المذكور -حديث رسول الله- يناسب مجتمعنا.

39 عود طفلك على القراءة

القراءة هي أهم العادات التي يتصف بها الإنسان المثقف، وهي البوابة الأولى لمن أراد أن يسلك طريق المعرفة، والقراءة ليست هواية كما نسمع؛ فهناك من يهواها وهناك من يكرهها، بل هي منهج هذه الأمة، والدليل أن أول آية نزلت على رسول الله ﷺ من ربه جل وعلا كانت (اقرأ)، ولكن أين نحن من هذا المنهج؟! ففي إحصائية مخزية نشرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) أشارت إلى أن متوسط القراءة في العالم العربي 6 دقائق في السنة للفرد.

ولا أجد تعليقا مناسبا على هذا العار، ولكن أوضاعنا السيئة وسط أمم الأرض، وضحالة إنتاجنا في مجالات المعرفة الإنسانية والتقنية نتاج طبيعي لهذه الأمية الثقافية المفرطة التي نتمتع بها!!.

لذا وجب أن ننبه إلى أهمية غرس قيمة القراءة في الطفل؛ فالقراءة عادة إن مارسها الطفل في صغره شب على حبها، وإن أهملت ولم يتعود عليها استثقلها في كبره، وصار

النعاس والتثاؤب ضيفيه إذا عزم على تصفح كتاب.

من هنا أشدد -عزيزي الأب- على أهمية القراءة لولدك، فأنت قادر -إن أردت- على تكوين عادة القراءة لديه، فشراء القصص الجميلة وقراءتها له، ومساعدته على قراءتها الخطوة الأولى. ويذكر شيخنا الكبير الأستاذ الدكتور زغلول النجار أن والده كان يقدم له ولإخوته في صغرهم -في أثناء الطعام- السيرة النبوية والكثير من القصص والمواقف الأخلاقية؛ وهو ما جعلهم ينتظرون وقت الطعام ليستمتعوا بأسلوب والدهم الجذاب، والمعلومات القيمة. وكذلك حكاية قبل النوم والتي أهملت في عصر التلفاز لها أهمية كبرى في حياة الطفل؛ فمن خلالها يمكننا زرع القيم والمبادئ التي نريدها، وخاصة أنها تظل راسخة في ذاكرته وتثبت في مخه أثناء النوم، فإذا اشترينا مجموعة من القصص وجعلنا لكل ليلة قصة نحكيها له قبل النوم كان ذلك مدعاة لأن يحب الطفل تلك القصص ويهواها. كذلك وجود مكتبة في البيت تقع عليها عين الطفل منذ نشأته أمر هام كذلك، والأهم من هذا كله أن يراك ابنك تقرأ، فيستشعر قيمة القراءة وأهميتها، ومن الجميل وأنت تقرأ أن تنادي عليه لتقص على سمعه طرفة أو قصة قد قرأتها

لتوك، فهذا سيجعله يحب الكتاب الذي يحتوي على المتعة والإثارة.

ومن الأشياء الهامة والتي يجب معرفتها -عزيزي الأب- أن الطفل لن يقرأ إذا لم يجد فيما يقرأه المتعة واللذة. كثير من الآباء يشتكون من أنهم أحضروا لأبنائهم قصصا هادفة، لكن الأولاد يلقونها جانبا في ملل، ولا يعلم الأب الحزين أن طفله لا يريد قصصا وعظية بقدر ما يريد قصصا ممتعة.

وهذا يوضح تلك الإشكالية التي يواجهها بعض الآباء المستنكرين ميل أبنائهم لقصص ميكي ماوس ووالت ديزني على تفاهتها، وعدم ميلهم للقصص التربوية والدينية الهادفة، وهذا يعود للذكاء الذي تعامل به الغرب مع الطفل، ومعرفتهم بحاجته إلى المتعة والإثارة. وإلى تعامل بعضنا بجهل مع حاجات الطفل، وظنهم أن القصص المحشوة بالقيم والمثل هي القصص الناجحة، ويؤسفني أن أقول لهؤلاء: إن معيار نجاح القصة هو تقبل الطفل لها، فإذا ألقاها جانبا فهي قصة فاشلة حتى ولو كانت تحتوي على الفضائل مجتمعة.

لذا أنصحك عزيزي الأب أن تأخذ طفلك إلى المكتبة ليختار هو بنفسه ما يريد قراءته، وليكن دورك هنا دورا توجيهيا لا أمرا، ولكن هذا لا يمنع أن تبتعد به عن قصص الخرافات والأساطير التي تبث الكثير من القيم المغلوطة والأفكار السيئة، وتحببهم في القرصنة والبلطجة، وتجمِّل لهم قطاع الطرق واللصوص، وأنصحك باستعراض القصص الهادفة أمامه ليختار منها ما يشاء، واجعل دائما لديه خيارات متعددة وبدائل كثيرة للقصص التافهة.

وللقصة الهادفة معايير، أهمها:

1- أن تكون واضحة الهدف، وتبث قيمة ومعنى معينا، سواء كان هذا بشكل مباشر أو غير مباشر.

2- أن تخلو مما يبعث الخوف والشك واليأس والتردد في نفس الطفل.

3 - يجب أن تكون واضحة، منطقية، سلسة، بعيدة عن التشتت، خالية من تراكم العقد، مفهومة اللفظ والمعنى والسياق.

4- أن تميل بهم إلى جانب الخير والفضيلة والثقة والإيمان، وأن تؤكد لهم انتصار الخير على الشر والإيمان على الكفر والأمل على اليأس.[1]

والمرحلة العمرية للطفل تؤثر على اختياراته، فلكل سن خصائص معينة:

فالطفل في سن الرابعة يحب اللعب بشغف، ويميل لمشاركة الآخرين، ويمكنه تقبل القصص ذات العقدة البسيطة. وله القدرة على ربط الأفكار، وفهم العلاقات المتبادلة في أخف صورها، ويظن أن الأشياء والحيوانات لها دوافع ورغبات مثله.

وفي سن الخامسة يتعلق الطفل بالقصص التي تمده بالمعلومات، كما يستمتع بالقصص التقليدية التي تشرح أحاسيسه، وفي السادسة يزداد حب الاستطلاع لديه، وخاصة فيما وراء بيئته، ويسهل عليه تعلم القراءة والكتابة، ويكثرون من التساؤلات، ويتخيل عالم ما وراء الطبيعة، أو الغيبيات. وفي الثامنة والتاسعة من العمر مثلا، يصبح الطفل أكثر قدرة على التركيز والانتباه وأشد حساسية، وأكبر رغبة في

(1) أدب الأطفال في ضوء الإسلام- د. نجيب الكيلاني.

التعاون مع الآخرين، كما يلاحظ نمو شعوره بما يسمى الضمير، ويعشق حكايات الألغاز والفوازير، والأسرار والأشباح، ويهوى قصص البطولة والتراجم والسير، خاصة إذا حسن سردها، وتلاحقت أحداثها، وفي سني العمر التالية، يتلهف على القصص العلمي، ويقل اهتمامه بالخيالي منها، كما يحب قصص المغامرات والحروب والأحداث البوليسية، ويحاول اتخاذ موقف في كثير من أمور حياته الخاصة والعامة.[1]

وفهمك للمراحل العمرية ومتطلبات طفلك فيها يساعدك في مد يد العون له، وتهذيب اختياراته.

* * *

---

(1) المرجع السابق.

أشرك ولدك في وضع إستراتيجيات التعامل (40)

التلفاز ممنوع بعد السابعة.

يجب أن تنام الساعة الثامنة.

ممنوع اللعب إلا في نهاية الأسبوع.

هذه الفرمانات -واجبة النفاذ- التي تطلقها عزيزي الأب لفرض الانضباط داخل البيت ربما لا تؤتي ثمارها، وتفاجأ بكسرها خلسة، أو على الأقل تطبق بصعوبة وضيق من ولدك.

وكما أسلفنا من قبل، فإن الأوامر تزيد من عناد الصبي، وتخلق نوعا من المقاومة.

وعلى العكس تماما، فإن إشراك الصبي في وضع منهج للتعامل من شأنه أن يعطي نسبة استجابة عالية جدا، خاصة إذا كان هو مقترح هذا المنهج.

فإذا كان عندنا مثلا قضايا مثل (مشاهدة التلفاز ولعب الكرة والذهاب إلى الحديقة)، فبدلا من وضع حدود فردية لهذه المسائل، تتلى على الابن كقرارات غير قابلة للنقاش، يفضل أن تجلس وتضعا سويا خططا لهذه المشاريع.

قل له: ما رأيك لو جعلنا للتلفاز أو الكمبيوتر ساعة في اليوم، وقد يقول لك: بل ساعتين، لا مانع أبدا من أن تتفاوضا، فإذا انتهيتما إلى كيفية مرضية، فهذا من شأنه أن يفرز فوائد جمة أهمها أنك وباحترامك له وتحاورك معه، عززت لديه قيمة الحوار وقبول الآخر واحترامه لنفسه وثقته بها. ثانيا -وهذا هو المطلوب أصلا- استطعت أن تحد من إسرافه في اللعب أو اللهو بطريقة إيجابية ومقبولة لديه.

هناك مشكلة تنشأ من عدم فهم الطفل للهدف الذي من أجله تم منع هذا وإباحة ذاك؛ فقد يظن أنك -عزيزي الأب- تريد فقط التضييق عليه، وبتشاورك وحوارك معه وإظهارك تفهما لحاجته للعب والتنزه والجلوس على الكمبيوتر، ولكن خوفك من أن يكون هذا عائقا لتحصيله أو خوفا على صحته هو السبب لوضع هذا النظام يضيء في ذهنه جوانب غطاها اللبس وقصر الفهم.

***

41 قلل من تعلقه بالشاشـــات

التلفاز والكمبيوتر والبلاي ستيشن، من الأشياء التي يتعلق بها الطفل بشدة وتأخذ من وقته الشيء الكثير، ونراه يجلس أمامها كالمسحور تماما.. وقد تحدثنا عن التلفاز في موضع آخر لكن وجب التنويه إلى أضرار الأجهزة الإلكترونية كلها، ووضع مقترحات للتعامل معها.

نذكر في البداية بعض أضرار هذه الأجهزة ونجدها مقسمة، فمنها:

* أضرار صحية مثل: السمنة، العصبية، ضعف النظر.

* وأخرى نفسية مثل: الانسحاب والعزلة النفسية، والاكتئاب والقلق والانفصام واضطراب الشخصية وعدم التفاعل مع الأسرة والمجتمع، والكسل، وتقبل العنف واستخدامه في حل المشكلات التي تقابله، كما يعطل ملكات الإبداع، ويغيب حسه النقدي وقدرته على التفكير.

* وأخلاقية مثل: تبنّي قيما سلبية، وإيقاظ الدوافع الجنسية مبكرا، ومن ثم الانسياق وراء العلاقات المحرمة من حب وصداقة.

وهناك أصوات ترتفع في العالم اليوم تطالب بوضع ضوابط من قبل التربويين على برامج الفيديو والبلاي ستيشن، خاصة بعد حوادث العنف التي انتشرت بشدة بين فئة المراهقين ومن هم دون الثانية عشرة.

ولعل من الشواهد المريعة على خطورة تلك القضية ذلك الخبر الذي تناقلته وكالات الأنباء في شهر مارس من عام 2005 عن فتى في الـ17 من عمره يقتل صبيا يبلغ من العمر 14 عاما مستخدما الفأس والسكين، وفي اعترافه قال بأن هذه الطريقة شاهدها كثيرا في برامج البلاي ستيشن 2، وأنه كان مهووسا بها.

وكان القاتل المراهق قد استدرج الضحية إلى أحد الأماكن غير المأهولة مقلدا ما شاهده في اللعبة، وضربة بالفأس وقام بتقطيعه بالسكين في مشهد بشع قام بوصفه تفصيليا أمام المحكمة.[1]

ولأن أسلوب المنع أثبت فشله الذريع، وجب أن نضع شروطا لتنظم عملية الجلوس أمام الشاشات، وخاصة أن الشاشات ليست شرا خالصا، فهي وسيلة لا بأس بها إن قننت في تنمية بعض المهارات في الطفل من خلال أشرطة الرسوم الهادفة التي تحتوي على قيم ومفاهيم طيبة، كذلك فإن بها من المتع ما يجعل الطفل في حالة من السعادة والمرح، حتى ألعاب الفيديو -التي نحذر منها دائما- بها

(1) مجلة ولدي- العدد 76)، نقلا عن وكالات الأنباء بلندن.

شيء من الخير إن قننت كذلك؛ فقد أثبت دافني باتشيه من جامعة روشستر في نيويورك بأن مزاولة ألعاب الفيديو تساعد الطفل على التحليل البصري، وتمكنه من مراقبة معلومات مرئية معقدة بسهولة أكثر من الطفل الذي لا يزاول الألعاب.

وهذه بعض المقترحات التي تساعدنا في هذا الشأن:[1]

(1) ضرورة وضوح الضوابط التي تحكم استخدام هذه المستجدات؛ أي أن تتحدث مع طفلك قبل شراء الجهاز عن الضوابط التي يجب أن يسير عليها ليُسمح له باستخدامه.

(2) نشترك مع أطفالنا في وضع هذه الضوابط، ونحاور، ونقنع، ونعلل، والطفل يستجيب أكثر إذا فهم وشعر بمشاركته في القرار.

(3) ضوابط الاستخدام يجب أن تشمل الوقت (عدد ساعات الاستخدام، متى يمكن استخدام الجهاز، هل يسمح باستخدامه أثناء الأسبوع أو في نهاية الأسبوع، قبل أداء الواجبات أو بعد...)، وتشمل أيضًا المحتوى؛ أي المضمون في اللعبة أو البرنامج أو الموقع، ويجب ألا نتهاون في صرف أطفالنا عن ألعاب العنف، أو تلك التي تحتوي

(1) مجلة الأسرة العدد (151- 152) بتصرف.

على ما يخالف قيمنا ومعتقداتنا، وإقناعهم بذلك.

(4) ضرورة الثبات والاستمرارية في تطبيق الضوابط التي تم الاتفاق عليها مع الأطفال؛ فالتذبذب يؤدي إلى عدم إحساس الطفل بالأمن، وانعدام ثقته بوالده؛ لأنه لا يعرف ما الذي يريده.

(5) لا بد من الحزم عند عدم الالتزام بتطبيق الضوابط، واتخاذ إجراء يمنع تكراره مستقبلاً؛ كالمنع من اللعب مدة يوم، وغير ذلك، وفي المقابل التشجيع عند الانضباط.

(6) لا بد من التدرج والمرونة، خاصة إذا كان الأمر في السابق متروكًا دون ضوابط.

(7) لا بد من استخدام المراقبة والمتابعة عن بعد، ودون أن يشعر الطفل بذلك؛ خاصة استخدام الانترنت.

(8) بالنسبة لألعاب الفيديو والبلاي إستيشن يجب الابتعاد عن الألعاب ذات التأثير السيئ كالتي تحتوي على مشاهد دموية، أو بها تشجيع على منكر كلعب القمار.

***

وبعد كل هذا يجب عليك عزيزي الأب أن توجد لولدك بدائل مناسبة يلجأ إليها وتجذبه بعيدا عن مرأى الشاشات الساحر، وهذه بعض الاقتراحات التي تساعدك في هذا الأمر:

1- لكل طفل اهتمام أو هواية خاصة، فاعمل على اكتشاف هذه الهواية ونمّها، وساعد الطفل كي ينجذب إليها أكثر، فإن كانت هوايته القراءة فاشترِ له القصص واصحبه إلى المكتبات، ولو كان يهوى الرسم فاشترِ له الدفاتر والألوان، وإن كان يهوى السباحة فاشترك له في نادٍ واشترِ له لباس السباحة، وهكذا.

2- أنشئ مجلة أو صحيفة أسرية يتم تحريرها من قبل الطفل، وتوزع كل أسبوع على أفراد العائلة من أعمام وأخوال، يتم في هذه المجلة اختيار أفضل ما قرأه طفلك خلال الأسبوع من طرف وحكم ومعلومات.

3- شجعه على البحث، إذا ما سأل عن شيء -وما أكثر أسئلة الصغار- فلا تجبه مباشرة بل قل له: تعال لنرى ماذا يقول الكتاب، وابحثا سويا أو دله على الكتاب ودعه يبحث إلى أن يجد مراده.

4- عود طفلك على كتابة مذكراته، وأحضر له دفترا أو (أجندة) وعلمه كيف يكتب ما مر به طوال اليوم، فهذا يساعده على التفكير وإتقان ملكة الكتابة، كما يساعده على التنفيس عن مشاعره بطريقة إيجابية.

5- اخرجا سويا، وحاول أن تصحبه في بعض زياراتك، وليكن لكما جلسات خاصة بعيدا عن الناس.

هذه المقترحات وغيرها مما قد تهتدي أنت إليه عزيزي الأب تساعد كثيرا في التخفيف من جلوس طفلك أمام التلفاز أو الكمبيوتر، وتحد من الأضرار المترتبة على ذلك.

* * *

42 فـــي بيتنا مراهــــق

أنا لست طفلا.. أنا رجـــل

عندما تسمع هذه العبارة عزيزي الأب.. فاعلم أن الوقـت قـد حـان لتستقبل في بيتـك مراهقـا. والمراهقـة تعتـبر أزمـة في الطـرح التربوي العام، لكنهـا في المنهج الإسـلامي مرحلـة مهمـة كجميـع مراحل الطفل، بيد أنها تحتاج إلى طريقة خاصة في التعامل، بالإضافة إلى وعي شديد بخصائص تلك المرحلة.

ربما تبدو هـذه المرحلـة أكثـر خطـورة وحرجـا بسـبب التفجـر العاطفي والجسدي الهائل الذي يصاحبها، ويبدو كأنمـا تفجـر فجـأة فيصبح كالفيضان الذي يوشك أن يحطم الجسور. ولكننا حين نرقب الفيضان من مبدئه، ثم نرتب له منصرفاته، ثم نجعـل الجسـور قويـة الاحتمال.. نكون في مأمن من غائلة الفيضان، وإن كنا دائما في كـل مراحل العمر في حاجة إلى يقظة دائمة.[1]

وتفهم طبيعة المراهق وسماته من أهم الخطوات الـتي تسـاعدك في التعامل معه، وتجنبك الصدام والمشاكل التي يجرهـا الجهـل بتلـك الخصائص.

---

(1) منهج التربية الإسلامية – محمد قطب.

ومن أهم السمات الملحوظة في تلك المرحلة:

1- رفضه أن يعامل كطفل وحاجته إلى الاستقلالية:

وحل هذه المسألة جد بسيط، وهو أن نشعره بالفعل أنه رجل.

إن الفتى والفتاة يبدآن في عصيان بعض الأوامر ليس رغبة في العصيان وإنما رغبة في نزع اعتراف بأنهم لم يعودا طفلين.

والحل الأمثل أن تتقبل هذا الأمر بحبور، وتبدأ في تغيير سلوكك الذي كان متبعا مع الطفل ليتماشى مع الرجل. أظهر فرحك بهذا التغيير وسعادتك بأن ولدك صار رجلا، وأوكل له بعض المهمات التي لم تكن تسمح له بفعلها من قبل، واسأله المشورة في بعض المسائل، وأعلن احترامك لرأيه.

وربما يكون من الأفضل أن تخصص له مصروفا شهريا يأخذه أول كل شهر بدلا من إعطائه مصروفه يوما بيوم.

أعطه الحق في اختيار حاجاته وملابسه بحرية في إطار ما هو مقبول عرفا وشرعا.

هذا السلوك الإيجابي وعملك على إشعاره بأنه رجل وأنك واثق به من أثره أنه يثلج صدر ولدك، ويخفف كثيرا من سلوك العناد والكبر اللذين قد ينتاباه في هذه المرحلة.

2 - تكوين صداقات:

من العلامات المميزة للمراهق بناء علاقات مع ذويه، فبعدما كان يلعب بمفرده، ويرفض أن يشاركه أحد لعبه وأدواته، صار يتخذ له (شلة)، وينجذب لها بشكل كبير. ونراه كذلك يصطفي شخصا أو شخصين يسر له أو لهما بأسراره ومشاكله، وهذا شيء طيب وخطوة طبيعية للانفتاح على الآخرين، بيد أنك عزيزي الأب يجب أن تعرف من هم أصدقاؤه، وتطمئن على تربيتهم ومدى انضباطهم الأخلاقي، ولكن دون أن يشعر ولدك بأنك تمارس دور الرقيب عليه، فلا بأس أن تجعله يدعو أصدقاءه إلى البيت لتتعرف عليهم عن قرب. ويجب عليك عزيزي الأب إن وجدت من أصدقائه شخصا غير منضبط تخشى عليه منه أن تصدر فرمانا بقطع علاقته به فورا، واشرح له أنك لا ترفض أن يكون له أصدقاء، وأن يختارهم بحرية، ولكن هذا الشخص بعينه مرفوض لأسباب معينة.[1]

3- رهافة الإحساس:

يمتاز المراهق من الناحية الانفعالية والشعورية برهافة الإحساس؛ فهو يثور في كثير من الأحيان لأتفه الأسباب، كما هو شأن الأطفال الصغار، كما أنه يجد نفسه في الفترة الأولى من المراهقة ضعيف التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية؛ حيث إنه إذا

(1) المرجع السابق، بتصرف.

غضب أو أثير يصرخ ويرفس، ويدفع الأشياء ويلقي بأطباق الطعام، وأكواب الماء على الأرض... ويبدو شيء من هذا عند شعوره بالفرح، فهو يقوم بحركات لا تدل على الاتزان الانفعالي.(1)

4- المثالية الزائدة:

يجنح الطفل إلى المثالية في تلك الفترة نظرا لقلة خبرته الحياتية؛ فهو لا يعرف الحدود الفاصلة بين ما هو واجب وما هو ممكن. وهذا النزوع يولد لديه نوعا من النمو المشوه في ملكة النقد، والاعتراض على تصرفات الآخرين مهما كان شأنهم ووضعهم. وطالما أبدى المراهقون الاعتراض على تصرفات الأبوين والأقرباء والمدرسين والوضعية العامة للمجتمع؛ فهو قد يعترض على ملابس الأبوين أو أثاث المنزل أو طريقة المدرسين في الكلام والشرح.

إنه لقلة خبرته يتخذ من بعض المظاهر والأشياء نموذجا يعجب بها، ويريد من الآخرين أن يعجبوا بها ويتمثلوها.(2)

تعد هذه السمات هي أهم خصائص المراهق، وهي خصائص طبيعية، فلا تنظر لابنك على أنه متمرد أو عنيد أو لا يريد أن يطيع أوامرك؛ بل تفهم الحالة التي يمر بها، وحاول أن تشعره بأنك متفهم رغباته وحاجاته.

---

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا.

(2) المرجع السابق.

وأنصحك أن تتعامل معه بحكمة في مساحة الحرية التي تعطيها له، فلا تضيق عليه فينفجر، ولا تترك له الحبل على الغارب فيكون عرضة للفساد. وأنصحك كذلك أن تصادقه، هذه الصداقة التي أطالب بها بين الأب وطفله أعيد وأشدد عليها بين الأب والمراهق، فهذا يجعله يخرج كثيرا من همومه ومشاكله، ويجعله كذلك يطلب النصيحة ويتقبلها في يسر.

* * *

43 البلـــــوغ.

الجنس.. ذلك الخاطر الملح على ذهن المراهق، والذي يتملكنا عجز في التعامل معه.. ماذا يكون؟!

يقول الأستاذ محمد قطب: «الجنس ككل طاقة حيوية في كيان الإنسان خلقه الله ليعمل، ورتب له وهيأ له من المشاعر والأفكار داخل النفس ما يوائم ويواكب الطاقة الجسدية، ليسيرا معا بتوازن متساندين متلاقيين كما يحدث في كل المشاكل الحيوية الأخرى. ثم رتب له وهيأ له في منهجه المنزل من التنظيمات والتوجيهات والتشريعات ما يحقق أهدافه في أسلم وأنظف وضع، كطريقة الإسلام في كل شيء»[1].

لم يستحقر المنهج الإسلامي الجنس ولم يحرم تلك الرغبة في نفس البشر، بل نظم المسألة وحد لها حدودا، وجعل لها أصولا وضوابط، والمشكلة التي نشأت في دساتير التربية التي لا تعتمد على أصول إسلامية والضعف في مواجهة هذه الحالة أنشأه جهل بماهية الجنس وطبيعته، وتظل خرافات فرويد

(1) منهج التربية الإسلامية.

ونظريته المختلة عن الكبت،

ونظرياته عن الدوافع الجنسية التي تسيِّر دنيا الناس أكبر دليل على تخبط هذه المدارس في معالجة هذا الأمر الخطير.

الجنس ليس مشكلة في الإسلام وإنما المشكلة أن تسلك بهذه الطاقة مسلكا مشينا، والتعامل مع هذه المسألة الجنسية في الإسلام يكون بالنظر إلى المسألة من جميع أطرافها؛ الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية.

ونتتبع الخيط التربوي من أوله، فنجد أن الإسلام قد ربى الطفل من قبل على حب الله وخشيته من ناحية، وعلى القدرة على الضبط من جانب آخر.. فأما حب الله وخشيته فقد تربى عليه منذ عرف الله، منذ راح يبحث عن الخالق، فدله مربيه عليه وربط قلبه به.

وأما القدرة على الضبط فقد تعودها منذ طفولته، وعلى المدى الطويل حتى أصبح اليوم في مرحلة البلوغ.

وحقيقة أن الدفعة الجديدة -الفوارة الموارة- قد تعصف -إذا تركت وشأنها- بقدرته السابقة على الضبط، وبخشيته السابقة من الله.

ومنهج التربية الإسلامية وهو يعالج مسألة الجنس التي تفاجئ الفتى والفتاة بطاقة دافعة لا قبل لهم بها، يعود إلى نقطة البدء: حب الله وخشيته، والقدرة على الضبط، ويثني بأشياء أخرى.

فالصلاة والصيام قد صارا فرضا عليه بعدما كانا مجرد عادة تؤسس.. وهذا إشعار للفتى والفتاة بالتكليف الحق من قبل الله، وبالتعرض الحق للثواب والعقاب. وهذا ضابط رباني من ضوابط الذات، وما دام طفلنا أصبح رجلا وبداخله طاقة تتأجج كان لزاما عليك عزيزي الأب البحث عن الطرق التي تستطيع من خلالها إفراغ هذه الطاقة، والرياضة منفذ هام من المنافذ المشروعة، وتكليفه بالمسئوليات منفذ آخر لا يقل أهمية. يجب أن تحاول أن تملأ وقته بأنشطة مفيدة تساعده على بناء جسده ونفسيته، ولا تجعله عرضة للفراغ.

ألم يكن زيد بن حارثة ﷺ في قمة عنفوانه وفورة شبابه وهو ابن السادسة عشر، ولم يمنع هذا رسول الله ﷺ أن يعهد له بجيش يكون هو قائده.

المراهق يمتلك طاقة جبارة، إن لم يفرغها في الخير أفرغها في

الشر، أو لنقل في أحسن حال: أفرغها في التفاهات والصغائر.

نأتي لنقطة أخرى مهمة، ففي نفس الفترة التي تتفجر فيها شحنة الجنس في نفس المراهق، تتفجر شحنة روحية عجيبة، صافية مشرقة، هذه الشحنة الروحية التي تتفجر في مرحلة البلوغ تأخذ صورة مشاعر صافية رائقة شفافة، فنراه..

يحب الله.. يحب المثل والقيم والمبادئ.. يحب ويميل إلى الجنس الآخر.

وهده فرصة طيبة لك عزيزي الأب، فرصة لأن تنتهز تلك الشحنة الروحية الهائلة لتزرع فيه ما تشاء من خير.

اروِ نهمه للإيمان.. عرفه رسول الله.. وليكن حديثك مستفيضا عن الرسول ﷺ. اذكر نماذج حية من بطولات الإسلام، هذه بالذات فترة الإعجاب الشديد بالبطولة.

وميل المراهق للجنس الآخر وحبه له شيء طبيعي، والمفترض أن يكون الزواج مبكرا استغلالا لتلك الطاقة كي تجري في مجراها الطبيعي؛ مصداقا لقول رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإن لم يستطع فعليه بالصوم**». ولكن في ظل الظروف الاقتصادية التي تجعل أمر الزواج همًّا ثقيلا للشاب وأسرته، وجب

البحث عن طرق تنظم تلك العاطفة وتخرجها في مسار محمو
إلى أن يحين وقت الزواج. فبإمكانك عزيزي الأب أن تشعل
في ولدك عاطفة التقدم وحب الإنجاز والتفوق والإبداع، وتمهد
له الطريق للانخراط في الجمعيات الأهلية والخيرية التي تستغل
العاطفة الجياشة التي بداخله في تقديم الخير والعون للآخرين.

اعلم أن المغريات التي تقابل فتاك كثيرة، والمجلات والتلفاز وشبكة الإنترنت والقدوات السيئة في المجتمع يعملان جهدهما في هدم ما تفعله.

لكنها الحياة.. جهد وكدح ومشقة.. ثمن مكتوب عليك دفعه.. ولا سبيل لك سوى هذا الثمن كي تصل إلى مبتغاك.

لا حيلة لك في تغيير الواقع السيئ الذي يحيط بك، ومخرجك الوحيد هو أن تقوي البناء النفسي لولدك كي يستطيع أن يتخطى مشاكل تلك المرحلة وتداعياتها.

ووسيلتك أن تعمق في نفس طفلك الإيمان بالله، وأن يكون حبه لخالقه ولرسوله أثقل في قلبه من مغريات المجتمع.

وسيلتك أن تكون صديقا لولدك، وأن تكون مسلما

التفهم والاحترام المتبادل بينكما كبيرة.

وسيلتك أن تشغل وقته في الطاعات والعبادات والدراسة النافعة الشاغلة عن تفاهات الجاهلية وقذاراتها، واستنفاذ الطاقة فيما يقوي الجسد على احتمال الجهد، ويقوي الروح على مقاومة الغواية.

وسيلتك أن تنظف بلا كلل عقله وفكره من أدران المجتمع الكثيرة قبل أن تلتصق بروحه وتكون جزءا منه، أو الأخطر أن يكون هو جزء منها.[1]

***

(1) انظر (منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب).

فائدة في سطر..

1- الطفل الذي لا نعده الإعداد المناسب ليعيش بكفاءة في عصر معقد يكون حظه -غالبا- العيش على هامش المجتمع منفعلا غير فاعل، وآخذا غير معطي، بل ربما جعلنا منه مخلوقا قابلا لأن يستغله الآخرون أسوأ استغلال. **د. عبد الكريم بكار.**

2- لبس هام يحدث لدى الكثير من الآباء، وهو الخلط بين مفهوم الرعاية والتربية؛ فرعايتي لولدي تعني توفير الملبس والمأكل وسبل الحياة الطيبة له، أما تربيتي إياه فتعني تعليمه الخطأ والصواب، الحلال والحرام، ما لا يصح وما يفترض به أن يفعله.

3- التربية جزء من الكدح المكتوب على البشرية أن تكدحه في الأرض! ولكن هذا الجهد يكون محببا إلى النفس ولا شك حين يرى الإنسان ثماره الجنية، ويراها قريبة المنال. **محمد قطب.**

4- إن المربي الذي لا يملك تغيير عاداته في التفكير والتعامل، وقبول النقد، والتكيف مع الجديد، والأوبة كلما حاد عن الجادة هو مربٍ دخل مرحلة (التخشب).

د. عبد الكريم بكار، بتصرف.

5- لا تختر لطفلك مساره في الحياة؛ بل أنرْ له طريقه ووفر له مجموعة واسعة من المقترحات، واتركه يختار. «**دوج باين**».

6- إننا عندما نعطي لأبنائنا المسئوليات نطرد من عقولهم وهمَ العقول المستريحة، والشعور بالدونية، ولن يكون ذلك إلا بتكليفه بالمسئولية من نعومة أظفاره، حتى يصل به المستوى إلى إحساس عال من المسئولية. «**طارق السويدان**».

7- العقاب الغرض منه التأديب، فإذا لم يؤتِ ثماره الإيجابية أخرج لنا أخرى سلبية، والطفل قد لا يرى الجانب الإيجابي من العقوبة، فمن الأفضل أن نتحدث معه بعدها ونبين خطأه، ونفتح صفحة جديدة فيعرف خطأه ويتفهم سبب معاقبته.

8- الطفل الذي ينشأ في بيئة ممزقة، يتولد لديه قناعة أن هذا الشكل الذي يراه في بيته هو الشكل الطبيعي للبيت، وأن الشقاق والتنافر والتلاطم بين الزوجين هو الشائع في البيوت، ويظل هذا الاعتقاد ملازما له إلى أن يتزوج ويحاول تطبيق هذا النموذج في بيته.

9- أكدت دراسة غربية أن 95٪ من الذين يضربون أبناءهم لا يضربونهم لأسباب تربوية مقبولة، لكنهم يضربونهم للتنفيس عن غضبهم.

10- علينا أن نتعامل مع أخطاء أبنائنا بطريقة طي الملفات، فإذا وقع في خطأ كبير أو صغير في مرحلة من مراحل حياته ثم أقلع عنها، فلزاما علينا أن ننسى هذا الخطأ؛ بل ونساعده على أن ينساه. **د.عبد الكريم بكار.**

11- الحوار يربي الجانب العقلي والروحي والنفسي والاجتماعي، ويجب أن يكون الحوار في حد ذاته أسلوب حياة.

12- يجب أن يكون تعاملنا مع أبنائنا على مستوى الجهد المبذول لا على مستوى الذكاء. **د. عبد الكريم بكار.**

13- هناك دراسة أمريكية تقول: «إن الفرد وإلى أن يصل إلى سن المراهقة يسمع ما لا يقل عن 6000 كلمة سيئة مقابل بضع مئات من الكلمات الحسنة أو الطيبة».

14- الأم أقوى عاطفة نحو الصغير، والأب أقوى إدراكاً لمصلحته، ومن رحمة الله به توفيرهما له معا. **د.مصطفى السباعي.**

15- من لم يؤدبه أبواه، أدبته صروف الدهر.

16- يجب أن تشفق على ولدك من إشفاقك عليه. «علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

17- من القواعد المقررة أن عظماء الرجال ورثوا عناصر عظمتهم من أمهاتهم.

18- القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.

د. مصطفى السباعي.

19- إن إذلال الطفل يولد لديه مناعة ضد النصح، وسلب كرامته يسوغ له عمل القبيح. **د. عبد الكريم بكار.**

20- أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع خير من الترغيب، فضلا عن الترهيب، وأن التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم مع الوقار، وأن التعليم عن رغبة في الكمال أرسخ من التعليم الحاصل طمعا في المكافأة أو غيره من الأقران، والقصاص والمعاقبة قلما يفيدان في زجر النفس. **«الكواكبي».**

21- رؤية الكبار شجعان هي وحدها التي تخرج الصغار شجعان، ولا طريقة غيرها في تربية شجاعة الأمة.

مصطفى صادق الرافعي.

22- رأيت كثيرا من الآباء أفرطوا في تدليل أبنائهم كرد فعل على قسوة آبائهم معهم، وهكذا يؤدي عدم الحكمة في التربية إلى متاعب جيلين فأكثر. **د. مصطفى السباعي.**

23 – لا تثبط ولدك وهو يحاول التقدم مهما كان تقدمه بطيئا. أفلاطون.

24- أنفع ثروة تخلفها لأولادك: أن تحسن تربيتهم وتعليمهم، وأبقي أثر منك ينتفعون به بعد موتك (علمك، وخدمتك للناس).

د.مصطفى السباعي.

25- إن الله قد زود الأم بشيئين عظيمين يؤهلانها حقا لأن تكون المربي الأكبر، وهذان الشيئان هما: حنان غير محدود، وصبر لا يعرف النفاذ. **د.عبد الكريم بكار.**

26- لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أبنائكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم.. فتوافق ساعة إجابة.

«حديث شريف».

27- لكي تزرع الثقة في طفلك كلفه بأعمال سهلة يمكنه القيام بها، ثم امدح ما قام الطفل بعمله.

28- جنب ولدك صديق السوء كما تجنبه المرض المعدي، وابدأ ذلك في طفولته وإلا استشرى الداء، ولم ينفع الدواء.

د.مصطفى السباعي

29- عند قيام الطفل بعمل شيء خطأ، فعليك انتقاد العمل السيئ لا الطفل، فهذا يجعله يكره الشيء السيئ ولا يفقد الثقة بنفسه.

30- لا بد للوالدين أن يوضحا لأولادهما أن المسلم الذي يثبت على مبادئه قد يخسر على المدى القصير، ولكنه الرابح على المدى البعيد، وأن التنازل عن المبدأ هو خسران للذات.

د. عبد الكريم بكار.

31- الولد مفطور على حب التقليد، وأحب شيء إليه أن يقلد أباه ثم أمه، فانظر كيف يراك في البيت معه ومع أمه، وكيف يراك في المعاملة معه ومع الناس. **د. مصطفى السباعي.**

32- إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية. **سيد قطب.**

33- بادر بالاعتذار إذا بدر منك ما يعكر صفو أبنائك، ولا حرج في ذلك؛ فهو من أساليب التربية بالقدوة.

34- اعمل على تثقيف ابنك؛ فالثقافة عون له في بناء شخصية متزنة، وأقرب الطرق إلى التميز والنجاح.

35- اهتم دائما بما يحبه ابنك، وشاركه هواياته، واجعله يشعر أن له مكانة مميزة في قلبك وعقلك.

36- الطفل لم يتعلم الكلمات البذيئة في رحم أمه، فما يتفوه به أطفالنا من كلمات ما هي إلا كلمات تفوه بها أحدنا أو أحدهم أمامه.

37- إذا أخطأ الصبي فالأولى به ألا يوبخ أول الأمر، ولا يكاشف أنه قام بهذا الخطأ أو همَّ به، فإن عاد يوبخ عليه سرا، ويحذر من معاودته، فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة، وحرضته على ما كان قد استقبحه، وهان عليه سماع الملامة. **«حكيم عربي»**.

38- أخطر شيء على الأسرة أن يميز الأبوان بعض الأولاد على بعض في الحب والدلال والإغضاء عن الزلات، وأخطر من ذلك أن يعلنا كرههما للواحد وحبهما للآخر، فتلك هي بذرة العداء بين الأخوة والأخوات، تثمر بعد رشدهم واستقلالهم بشئون أنفسهم جفاء وخصومة قد ينتهيان إلى الجريمة.

د. مصطفى السباعي.

39- النسور تمتلك طريقة فريدة في تعليم صغارها، فتجدها تلقيهم من ارتفاعات شاهقة جدا فيهوي الصغير حتى إذا شارف على الهلاك تسرع لتلتقطه على ظهرها، وتعيد الكرَّة حتى يتعلم الصغير الطيران، والقسوة هنا طريقة من طرق التربية،

وقد يلجأ المربي إلى القسوة في تقويم الولد ولكن بشرط إدراك الصغير هذه الحقيقة، وأن القسوة لتقويمه لا للانتقام منه.

40- تبارك الذي جعل للأم دنيا من خلقه هو، ودنيا من خلق أولادها، وتبارك الذي أثاب الأم ثواب ما تعاني، فجعل فرحها صورة كبيرة من فرح صغارها.

مصطفى صادق الرافعي.

41 - لا توجد وسادة في العالم أنعم من حضن الأم، ولا وردة أجمل من ثغرها البسام. «شكسبير». 42- علينا أن نعود أبناءنا على قراءة سير الرجال العظام الذي حققوا أعظم النجاحات؛ حيث إن النجاحات الكبرى تقف وراءها دائما إرادة صلبة.

د. عبد الكريم بكار.

43 - قدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جدا أكبر مما يظن الناس عادة، ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي. **محمد قطب.**

44- إن الهدف الأساسي من تربية طفلي هو أن أعلمه كيف يشعر ويحب الجمال في أشكاله، وأن أرسخ عواطفه وأذواقه، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمرذول، فإذا تم ذلك، وجد طريقه إلى السعادة ممهدا. **«روسو».**

45- اعلـم أن الصـبي أمانـة عنـد والديـه، وقلبـه الطـاهر جـوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فـإن عـوداه الخير نشـأ عليـه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عوداه الشر نشأ عليه وكان الـوزر في عنـق وليـه، فينبغـي أن يصـونه ويؤدبـه ويهذبـه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء.

«أبو حامد الغزالي».

46- القصة ذات أثر بالغ في تنشئة الطفل؛ فهي تزوده بخبرات ثقافية ووجدانية وسلوكية، وتفتح الآفاق أمامه، وتثري خياله، وتنمي مهاراته وإبداعه، وتمده بطاقة روحية ونفسية وفكرية كبيرة.

الأديب الكبير مصطفى الكيلاني.

47- يجب أن تكون القصة المقدمة لأولادنا واضحة الهدف ومنطقية ومفهومة اللفـظ والمعنـى وخاليـة ممـا يبعـث الخـوف والشـك واليأس والتردد في نفوس الأولاد، وتميل بهم إلى جانب الخير والفضـيلة والإيمـان، وتؤكـد لهـم انتصـار الخـير علـى الشـر، والإيمان على الكفر، والأمل على اليأس.

نجيب الكيلاني.

48- إن قصص علاء الدين ومصباحه السحري لا تناسب الطفل المسلم، ولا تنمي نوازع الجد والاجتهاد فيه، وماذا تكون نتيجة ما يقرءوه وهو يرى الجني يقول «شبيك لبيك عبدك وبين إيديك؟». أليس أجدى من هذا أن نعلم أبناءنا كيف يجد الإنسان ويتعب؟.

نجيب الكيلاني

49- إذا ابتليت بولد محدود الذكاء وأنت ذكي، فلا تفهمه أنه بليد، ولا تجزع من بلادته، فولد بليد بار أنفع من ولد ذكي عاق، وكم جر ذكاء الأولاد العاقلين لآبائهم متاعب تمنوا معها ألا يكونوا والدين.

د.مصطفى السباعي.

50- في زمن الهجوم على المبادئ والثوابت قد يتشتت الانسجام الداخلي للطفل، ويختل معيار المبادئ عنده، لهذا فإن المبدأ الأول الذي لا بد من زراعته لدى أبنائنا هو مبدأ: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

51- إن الأطفال يمكنهم تقبل الموقف الحازم، ومعرفة الحدود والضوابط إذا ما تمت مناقشتها معهم.

52- كم من مواهب رائعة تحطمت لأنها لم تجد من يحتضنها ويثني عليها ويزكي حماستها، وكم من أناس عاديين تفوقوا لأنهم وجدوا من يوظف القليل الذي يمتلكونه توظيفا صحيحا، وهكذا يكون المربي أحيانا هادما للإبداع أو صانعا له.

53- حين يكون الطفل محبا لوالديه، متعلقا برضاهما عنه، يكون وزن البيت في حسه أثقل من وزن الشارع، فيستطيع البيت من ثم أن يصلح ما يفسده الشارع، كله إن وفق الله، أو بعضه على الأقل بإذن الله. «**محمد قطب**».

54- خيال الأطفال أصيب بالمرض بسبب الإعلانات، وحلقات الإذاعة والتلفزيون، ومغامرات سوبرمان، وبسبب تزييف الكبار للخيال وتحويله إلى الإثارة. بيير طفيه (**تربوي أمريكي**).

55 - إذا كان ربُ البيتِ بالدفِّ ضاربا * فشيمةُ أهلِ البيت كلهم الرقصُ

56 - يقول أمير الشعراء:

ليس اليتيمُ من انتهى أبوَاهُ من هَمِّ الحياةِ وَخَلَّفاهُ ذليلا
فأصابَ بالدنيا الحَكيمةِ منهما وبحُسْنِ تربيةِ الزمان بَديلا
إن اليتيمَ هو الذي تَلْقَى له أمًّا تخلَّتْ أو أبا مَشْغولا
إِن المقصِّر قد يَحُولُ ولن تَرى لجَهالة الطَّبْعِ الغَبيِّ محيلا

57- رحم الله والدا أعان ولده على بره. «**علي بن أبي طالب**».

58- اجعل لابنك لقبا يناسب موهبته أو ميوله لتشحذ من همته مثل (الرسام الموهوب) (منشدنا المتميز) (**عبقرينو**).

59- قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، تملأ بها الكثير من الخزائن، ولكنك لن تكون أبدًا أغنى مني، فقد كانت لي أم اعتادت أن تقرأ لي. **«شاعر إنجليزي»**.

60- إنني لا أتخيل إلا عالما مليئا بالفائدة عندما أتخيل عالما بدون تلفزيون، إن ما نفقده سيعوض عنه أكثر بواسطة احتكاك بشري أكبر، وبعث جديد للبحث والنشاط الذاتي.

«الكاتب الأمريكي جيري ماندر».

61- لا تكاد تقف على عظيم ممن راضوا شمس الدهر وذلت لهم نواصي الحادثات، إلا وهو ينزع بعرقه وخلقه إلى أم عظيمة.

د. محمد إسماعيل المقدم.

62- أكدت أحدث الدراسات أن الأطفال من سن الولادة وحتى سن 5 سنوات -ما قبل المدرسة- تكون نسبة الإبداع لديهم 90٪، وعندما يصلون إلى السابعة تقل إلى 10٪ حتى تصل إلى 2٪ في سن الثامنة، وتستمر هذه النسبة معهم.

* * *

الخاتمـــة

وهنا عزيزي الأب نحط رحالنا بعد رحلة في عالم الطفل الجميل، بمتعته ومشاكساته ومتطلباته.

أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات، كما أساله -جل اسمه- أن يعينك على تربية ولدك، فإنه سبحانه هو القادر على ذلك، وما جهدنا وعملنا وكدنا وتعبنا إلا أسباب، وإن لم نوكل الأمر لمن بيده الأمر تالله لن نحصد من تعبنا هذا إلا بوارا وخسرانا مبينا.

ولله در الشاعر الحصيف إذ يقول:

وإذا لم يكن من الله عون للفتى.. فأول ما يجني عليه اجتهاده

هذا وأسعد عزيزي القارئ وأختي القارئة بتواصلكم الجاد، وأسعد كذلك بملاحظاتكم ونقدكم ومقترحاتكم. والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كريم الشاذلي

Karim1924@hotmail.com

أهم المراجـــــع

1- إنها عملية ليست معقدة، دوج باين.

2- كيف نرتقي بفكر أبنائنا؟ أ.د/ عبد الكريم بكار، مادة مسموعة.

3- هكذا تكون الأمهات، أ.د/ عبد الكريم بكار، مادة مسموعة.

4- آباء يربون، أ.د/ عبد الكريم بكار، مادة مسموعة.

5- من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أ.د/ عبد الكريم بكار.

6- ثبت علميا 2، محمد كامل عبد الصمد.

7- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب.

8- التعليم الياباني والتعليم الأمريكي (دراسة مقارنة) بروفيسور إدوارد بيوشامب.

9- صناعة القائد، د. طارق السويدان - فيصل باشراحيل.

10- في ظلال القرآن، سيد قطب.

11- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان.

12- أولادنا من الطفولة إلى الشباب، د. مأمون مبيض.

13- التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد عطية الإبراشي.

14- ما لا نعلمه لأبنائنا، مجموعة من المؤلفين.

15- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني.

وأخرى أدرجتها في هامش الكتاب..

***

بوصلة الكتاب

* * *

كتب للمؤلف

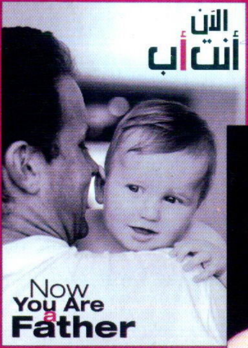
1- قرع على بوابة المجد (250 حكمة تساعدك في بناء حياتك واتساع مداركك وشحذ همتك)، دار ألفا للنشر والتوزيع.

2- إلى حبيبين (كيف تسيطر على حياتك العاطفية وتسعد شريك عمرك)- دار ألفا للنشر والتوزيع.

3- الشخصية الساحرة (كيف تترك أثرا طيبا، وتستحوذ على قلوب مستمعيك)- دار أجيال للنشر والتوزيع.

4- الآن أنت أب (متعة التربية)- دار أجيال للنشر والتوزيع.

***



Karim AlShazly



كريم الشاذلي

كاتب و باحث في مجال العلوم الإنسانية .
مدير تحرير نشرة الوان الطيف للتنمية البشرية
من مؤلفاته :

- إلى حبيبين
- جرعات من الحب
- قرع على بوابة المجد
- الشخصية الساحرة
- امرأة من طراز خاص

ترجمت كثير من كتبه إلى لغات أجنبية وبعضها تم طرحه في مجموعات صوتية.

التربية متعة ..

نعم فيها تعب وكد .. لكنه تعب لذيذ .. وكد محبب إلى النفس ..
وهي في مجملها صورة من الكدح المكتوب على الإنسان . .
لكن ثمرتها تزيل كل أثر لتعب أو مشقة .
ولأن الزمان قد تغير ..
فلم تعد تربيتنا التي تربينا عليها وحدها تصلح لهذا النشء الجديد
بل صار لزاما علينا أن نحسب لهذا التغير حسابه ..
هذا ما يؤكده علماء التربية اليوم .
وما شدد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله:
(ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم).
وهذا الكتاب يتعرض لكثير من الأمور التربوية التي نمارسها مع أبنائنا ..
ويضع خطاً أحمر تحت بعض الممارسات الخاطئة.
يمنحك مهارات وطرق تساعدك في سبر أغوار ذلك العالم الممتع ..
عالم التربية ..

أجيال
AJIAL
مرساة الكلمة
6 أبراج المهندسين - الدور السادس شقة 2
كورنيش المعادي - القاهرة
هاتف: 0225286540 - متحرك: +20124242437
www.dar-ajial.com